

السياسة الإصلاحية للإمبراطور فسباسيان في الامبراطورية الرومانية (69-79م)

The reformist policy of Emperor Vespasian in the Roman Empire (69-79 AD)

حسناوي صافية

جامعة الجزائر 2

safia.hasnaoui@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2022../05./21

تاريخ الاستلام: 2022../03/ 17

ملخص :

يتناول هذا الموضوع السياسة الإصلاحية للإمبراطور فسباسيان و هو الإمبراطور التاسع لروما نجح في استعادة السلام والاستقرار بعد فترة من الحرب الأهلية. أسس سلالة الأباطرة الفلافيين. كانت أهداف فسباسيان الرئيسية خلال فترة حكمه هي استعادة الشؤون المالية لروما بعد عهد نيرون المهدر ، واستعادة الانضباط في الجيش بعد الحروب الأهلية وضمان خلافة ابنه تيتوس. كان ناجحاً في الثلاثة. تم إلغاء الحصانة من الضرائب التي أعطاها نيرون لليونانيين ، وبدأ الكولوسيوم في روما بغنائم من غزو القدس.

Abstract:

This topic deals with the reform policy of Emperor Vespasian, the ninth emperor of Rome and succeeded in restoring peace and stability after a period of civil war. He founded the Flavian dynasty of emperors. Vespasian's major objectives during his reign were to restore Rome's finances after Nero's wasteful reign, to restore discipline in the army after the civil wars and to ensure the succession of his son Titus. He was successful in all three. The immunity from taxation that Nero had given to the Greeks was revoked, and the Colosseum was begun in Rome with spoils from the conquest of Jerusalem.

Vespasian's relations with the senate were on the whole excellent and he set an example by living a relatively simple life. The Roman historian Tacitus observed that he was the first man to improve after becoming emperor.

مقدمة:

على اثر الحرب الأهلية الرومانية (68 - 69 م) صعد الى حكم الامبراطورية أربعة أباطرة في عام واحد: غالبا (Galba)، أوتو (Otho)، فيتيليوس (vitellius) ثم فسباسيان 69 م، و قد عرف لهذا السبب بعام الأباطرة الأربعة، فلم يكن الامبراطور يستقر على عرشه سوى أسابيع أو أشهر قليلة و ذلك راجع لتدخل الجيوش الغرب في الشؤون السياسية و الحكم، فكان الجنود يعينون و يعزلون الامبراطور حسب أهوائهم المتفرقة، أما في الشرق فلم تتدخل الجيوش في عملية تعيين الأباطرة و عزلهم حتى عام 69 م أين أعلن فسباسيان قائداً للجيوش في سوريا ثم إمبراطورا، ليطلق بعدها العديد من المؤرخين على القرن الثاني ميلادي من تاريخ الامبراطورية بـ "العصر الذهبي"، أين تجلى هذا التطور اثر حكم الأسرة الأولى التي خلفت أسرة اليوليوكلاودية و هي الأسرة الفلافية و التي تولت الحكم لمدة قصيرة لم تزد عن سبعة و عشرون عامًا (69 - 96 م)، و شملت حكم ثلاثة أباطرة هم: فسباسيان مؤسس الأسرة و ابنه تيتوس و دوميتيان¹، انتصرت الاسرة الفلافية بانتصار فسباسيان الذي نصب امبراطوراً في ظل ظروف صعبة، فقد استوجب عليه شأن أغسطس أن يعيد هذه المرة ترتيب نظام الامبراطورية (69 - 79 م)، خاصة أنه استجاب الى اهتمامات النخب الاقليمية الأكثر نشاطاً و عزز ما انهكته الحروب الداخلية، كما أعاد تأكيد تعلقه بالملكية التي أو جدها أغسطس التي لم تستطع أي معارضة ايقاظها².

من خلال ما تقدم ما هي السياسة الاصلاحية التي انتهجها الامبراطور فسباسيان لإصلاح الوضع العام في الإمبراطورية الرومانية؟ وهل الاصلاحات التي جاء بها نتيجة للأوضاع التي عايشتها الامبراطورية؟ و ما مدى فاعلية هذه الاصلاحات؟

يهدف هذا المقال الى تسليط الضوء على أهم أعمال الامبراطور فسباسيان الاصلاحية و دوره في انعاش اقتصاديات روما و تبني ساسة ادارية و عسكرية جديدة، و ابراز موقف المجتمع الروماني في ذلك . و لتبين هذا اهتديت الى منهجية تقسيم المقال بعد المقدمة لخمس اقسام هي على التوالي : فسباسيان و حكم الامبراطورية، اصلاحاته الادارية و القضائية: استعادة بنية اقتصاد الامبراطورية، حركة التشييد و الإعمار لأخلص الى خاتمة ووضفتها لأهم استنتاجات الموضوع.

1. فسباسيان و حكم الامبراطورية:

¹ أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار، تح حسين أحمد الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2007، صص 61.

² باتريك لورو، الامبراطورية الرومانية، تر جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، 2013، صص 22.

تيتيوس فلافيوس فسباسيانوس (Titus Flavius Vespasianus) من أسرة أتروسكية سليلة الشرائح ولد في قرية ريتي (Reate) إحدى قرى السابين (Sabine)، عمل أبوه في جباية الضرائب³، تزوج من فلافيا دوميتيلا ابنة فلافيوس ليبراليس و أنجب منها ثلاثة أبناء: تيتوس و دومتيان و ابنته دوميتيلا التي توفيت مع أمها قبل أن يصبح امبراطورا عام 69 م.

تدرج فسباسيان في عدد من الوظائف وصولا الى عضوية مجلس شيوخ روما كما أصبح قائد للمئة ضمن فيالق العسكرية الرومانية، ما لفت نظر الامبراطور كلوديوس (Clodius) (41-54 م) الذي كلفه بمهام عسكرية في ألمانيا و بريطانيا أين أخضع فككتيس (جزيرة رايت)⁴.

و عندما تولى الامبراطور نيرون الحكم عينه حاكماً مخولاً (بروقنصل) على ولاية افريقيا البروقنصلية سنة 51 م⁵، ثم كلفه سنة 67 م قيادة حملة لقمع ثورة اليهود في فلسطين التي اجتاحتها و اخذع منطقة الريف و الحصون المنعزلة دون مقاومة كبيرة⁶، واستعد لحصار اورشليم لكنه أرجأ الحصار بسبب وفاة نيرون، أين اضطر للعودة الى روما تاركاً قيادة الحملة لابنه تيتوس⁷، و في سنة 69 م هاجم اليهود مرة اخرى لتسقط اورشليم سنة 70 م على يد تيتوس الذي استطاع اقتحام المدينة و تدميرها⁸، و حول منطقة يهوذا الى ولاية رومانية يحكمها نائب من الامبراطور⁹، و فرض عليهم ضريبة الرأس التي كانت لصالح معبد جوبيتر الكابيتولي في روما¹⁰.

³ Suétone , Vie des Douze Césars, (Vie de Vesapassien) , Traduction Franç d'Henri Ailoud, 1931, 1, 8, 1, 3, 1, 2.

⁴ سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، ط 2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 195.

⁵ L'éon Homo, Vespasien, L'empereur du bon sens, , Albin Michel , , Paris 1949, p25.

⁶ Josephus (F), The Jewish War, (Trans by Thackray), L, C, L, London , Harvard University Press. 1957, II, 18, 1, 3-4

⁷ Tacite, Histoires , traduction Française d'Henri Goelzer, 1938. V, 10; 3

⁸ Homo (L) , op cit, pp60-64.

⁹ أقام الامبراطور فسباسيان و ابنه تيتوس عام 71 م احتفالا ضخما في روما لانتصارهم السحيق على اليهود و عرضت فيه كنوز المعبد وأخصها بالذكر الشمعدان الذهبي، و قد سار أسرى اليهود في موكب النصر، و تخليدا لذكرى هذا الانتصار اقيمت أقواس النصر و المذابح، و أشهر المعالم التي بقيت الى الوقت الحاضر قوس تيتيوس الذي نحت عليه منضر عدد من الأسرى اليهود يحملون الشمعدان مع تقديم الولاء و الطاعة لروما

Cary(M), Scullard(H,H), A History of Rom, University Oxford Press, 1975, pp 415-416 ; Grant (m), Jewis in the Roman Word, New York , dorset Press, 1975, p202.

¹⁰ Goodman(M), The ruling class of Judea : the origine of the Jewish Rovolt against roman A.D66-77, Cambridge, University press, 1987, pp 177-198.

و نظرًا لانتصاره السحيق و قوة شخصيته قامت القوات الرومانية المرابطة بالإسكندرية في الأول من شهر جويلية 69 م بالمناداة به امبراطورًا و الى أن تتبعها كذلك القوات الرومانية في كل من سوريا و فلسطين¹¹، و في ديسمبر 69 م وافق مجلس الشيوخ على تعيين فسباسيان امبراطورًا اثر اغتيال الامبراطور فيتيلوس (Vitellius) بأيدي جنوده في معركة كريمونا¹².

2. اصلاحاته الادارية و القضائية:

ما ان تولى فسباسيان عام (70م) العرش حتى أخذ حذو كل من سابقه جالبا و أوتوا و فيتيلوس و كذا أباطرة الأسرة اليوليوكلاودية، و اختار لنفسه لقب قيصر¹³ و حرص على أن يكون انتقائه بقرار رسمي من أعضاء مجلس الشيوخ و بتصديق الجمعية العامة¹⁴، أين ألقى خطابه أمام أعضاء المجلس معبرًا من خلاله عن بيان علاقته السلمية و دعمه للمجلس لإعادة الحكم الدستوري دون الانصياع لرغبات المجلس بقوله: <<من غير اللائق استخدام ألفاظ غير مهذبة عند مخاطبة السيناتور، غير أن رد الاهانة بالمثل أمر مشروع و مناسب>>¹⁵، بالمقابل كانت ردود أفعال أعضاء المجلس بين المؤيدة و المعارضة حيث أن معارضتهم كانت بسبب تأملهم لاستعادة سيطرتهم على السياسة العامة، إلا أنهم و بعد مدة وجيزة انسجموا مع الوضع الجديد¹⁶.

كما طالب فسباسيان نهاية العام 69 م من مجلس الشيوخ اصدار قانون يحدد صلاحيات الامبراطور السياسية و الادارية، فكان هذا القانون¹⁷ (Lex de imperio Vespasiani) أول وثيقة مكتوبة تحدد صلاحيات الحاكم في روما.

¹¹ تذكر المصادر أن في سنة 66 م رافق فسباسيان الامبراطور نيرون في رحلته الى بلاد اليونان، و هناك تعرض لغضب الامبراطور اين غلبه النعاس أثناء الحفلة الموسيقية التي أحيها نيرون، مما ادى الى تكليفه بالقضاء على ثورة اليهود. Suétone, vie de Vespasien, IV, 8.

¹² Barbara Levick, Vespasian, Londers-New York, Routeldge, 1999, pp24,25

¹³ هذا اللقب أصبح رمزًا للسلطة و أصبح كل من يتولى عرش الامبراطورية يلقب بهذا اللقب تلقائيًا، و هو احياء لما قدمه الامبراطور اغسطس.

¹⁴ سيد أحمد علي الناصري، مرجع سابق، ص 198.

¹⁵ Suétone, vie de Vespasien, I, 5.

¹⁶ يذكر أنه بعد عودة أحد المنفيين زمن الامبراطور نيرون و المدعو هلفيديوس برسكس (Helvitus Prusus) الفيلسوف الرواقي قام بالمطالبة بعودة الجمهورية و طعن في حكم فيسابسيان بالسر مرة و بالعلن مرة أخرى، و عندما طلب منه الامبراطور عدم الحضور رفض و نفي الى اليونان و أصدر قرار بإعدامه سنة 75 م إلا انه ندم فيما بعد، للمزيد أنظر: روستوفتزنف ميخائيل، تاريخ الامبراطورية الرومانية، الاجتماعي و الاقتصادي، تر زكي علي، محمد سليم سالم، ج 1، مكتبة النهضة المصرية، 1956، ص 167.

¹⁷ قانون فسباسيان الامبراطوري (lex imperio Vespasien) هو قانون روماني استشاري اعتمده مجلس الشيوخ بعد تاريخ 22 ديسمبر 69 م منقوشة على لوحة برونزية (1.60م/1.10م) اكتشفت من طرف الباحث دير ينزو عام 1347 في بازيليك سان جيوفاني

و عندما حصل الامبراطور فسباسيان على منصب الرقيب العام¹⁸ (73-74م) قدم اعانات الى أعضاء مجلس الشيوخ، و عمل على تطهير المجلس من المعاديين له، و سعى الى اعادة تجديده بوضع قواعد جديدة لعضويته بملأ مقاعد المجالس الشاغرة بأعضاء جدد من الأسر الأرستقراطية في ايطاليا و الولايات التابعة للإمبراطورية شرط أن يتوفر فيهم النصاب المالي ليشمل المجلس أعضاء من ربوع الامبراطورية، و كان هؤلاء يكونون أكثرية طبقة الفرسان الذين يمتلكون خبرة في الادارة و الامور المالية فكانت وظيفتهم وكلاء ماليين للإمبراطورية¹⁹.

أما فيما يخص الجانب القضائي فقد حرص الامبراطور فسباسيان على اقامة سلطة عادلة، فجلس بالمحاكم و نظر في مختلف القضايا السياسية العالقة باتخاذ لعدة اجراءات تضمنت تخفيض الرسوم الممنوحة للمتفاعيين و رجال القضاء، و اعادة النظر في القضايا القديمة المتراكمة التي توقف العمل عليها ابان الحرب الأهلية، و كان اختياره للموظفين عن طريق القرعة، كما قام بإصلاحات مست قرارات خاصة في محكمة المائة²⁰.

قام الامبراطور فسباسيان بعقد مجلس القناصل مابين سنتي (70-72 م) و (72-76 م) مع القنصل ميلوس كوسيلوس نيرفا (Mesilus Colos Nerva)، و منح ابنه تيتوس منصب القنصلية²¹ مابين عامي (77-79 م) و سلطات سياسية واسعة بمرتبة الرقيب، وبعدها منحه سلطة التربيون، و كذلك عين ابنه دومتيان كقنصل مشترك عام (73 م) خلال حملاته العسكرية²².

3. اصلاحاته العسكرية :

في لاتيرانوا، تتعلق الوثيقة بتنصيب فسباسيان إمبراطورا محفوظة بمتحف كابيتولين، للمزيد أنظر :

CIL VI ,390= ILS,244

Fred Burton, Ranney Hellems, Lex de Imperio Vespasian, A consideration of some of the constitutional aspect of the principate at Rom, classic Repint Series, Forgotten books, 2018.

¹⁸ الرقيب العام (General Sargent) : منصب في روما القديمة يتولى صاحبه الاشراف على السكان في الدولة اضافة الى تولي بعض الشؤون المالية، و تضمن دور الرقيب تنظيم اخلاقيا للحياة، و كان الملك سيرفيوس توليوس أول من عين رقبيا للإحصاء السكاني، و ظل هذا المنصب حكرا على النبلاء الرومان حتى عام 351 ق.م عندما نصب جايوس ماريوس ليكون أول رقيب من الطبقة العامة، ليفرض عام 339 ق.م قانون ينص على أن يكون أحد الرقباء المنتخبين سنويا من الطبقة العامة.

¹⁹ شهد رشاد أدهم البياتي، الاصلاحات الداخلية للإمبراطور فسباسيان في روما (الادارية، الاقتصادية، العمرانية أنموذجا)، مجلة الآداب، ملحق 1، عد 131، كانون الأول، 2019، ص 160.

²⁰ محكمة المائة: هي احدى المحاكم الرومانية التي تصدر القوانين المستعجلة، نفسه، ص 161

²¹ القنصلية (Consulate): أعلى المناصب في الادارة الرومانية منذ العهد الجمهوري، يمثل السلطة التنفيذية للدولة للمزيد أنظر :

Bagnall(Roger,S), Cameron (A), Schwatertz(S.R), Worp(K.A), Consuls of the Later Roman Empire, V36, de philological monographs, scholars press, 1987

²² شهد رشاد، نفس المرجع السابق، ص 176.

كانت أولى هموم فسباسيان القضاء على الفوضى داخل صفوف الجيش الروماني كأساس لعودة السلام و الاستقرار الاجتماعي، وهذا لا يتجسد إلا بالقضاء على حركات التمرد و ما لحق الجيش من تدهور أثناء فترة الحروب الأهلية²³، فقام بتسريح أربعة فرق رومانية متمردة ناحية الراين و اسند لها أربع فرق جديدة موالية له من الجرمان و الغاليين و البلقانيين و قبائل شمال افريقيا، و ألغى تجنيد الحرس البريتوري والجيش المرابطة في الولايات و استبدلها بكتائب من الطبقة الوسطى المثقفة و المتحضرة، و أمن لوحداته المخلصة خير المعسكرات، و نظم ولايات الامبراطورية للدفاع عن حدودها، كما أنشأ الأكاديميات العسكرية²⁴ (Collegia Invenun).

أعاد بلاد اليونان مرة أخرى كولاية سيناتورية، كما أخضع كل من جزيرتي سردينيا وكورسيكا لحكمه المباشر، و دفع الحدود في بريطانيا حتى اسكتلندا، و في بلاد الجرمان ضم الأراضي بين الراين الأعلى و منابع الدانوب، و قوى خط الدفاع في اسيا الصغرى، و أقام حاميات رومانية على طول الطريق بين أرمينيا و أعلى الفرات، و أخمد في افريقيا ثورة قبائل الغرامنت²⁵، كما قمع فتنة البونت التي نجح قائدها أنيست في البداية بنقل جزء من تجهيزات أسطول البونت الى المنطقة²⁶.

4. استعادة بنية اقتصاد الامبراطورية:

من الواضح ان الامبراطور فسباسيان كرس معظم وقته لاستعادة البنية التحتية لاقتصاديات روما المتضررة خلال الحروب الأهلية التي واجهت الامبراطورية²⁷، فكانت أكبر المشاكل التي اعترضت فسباسيان مشكلة الوضع المالي المتدهور في الامبراطورية التي كانت خزانته العامة خالية من الأموال بسبب اسراف و تبذير الأباطرة السابقين²⁸، لذا عمل الامبراطور جاهدا لإصلاح هذه المشكلة المالية مستغلا الخبرة الأسرية التي يمتلكها في ادارة الأموال و جباية الضرائب²⁹، هنا ادرك أنه في حاجة الى أكثر من 40 مليون سترس، حتى ينتشل البلاد من هذا الافلاس و يعيد الثقة الى خزانة الدولة³⁰.

²³ Patrikck Le Roux ,Le Haut-Empire Romain en occident d'August aux Sévères, Points Seuil Histoire, 1998, p184.

²⁴ يذكر روستوفتزنف أنه في عهد الفلافيين بعثت من جديد مؤسسات الجمعيات الشبابية (Collegia Invenun) و التي تعتبر منبت

جنود المستقبل و مدارسهم في ايطاليا، لتنتشر هذه الجمعيات في جميع أنحاء الولايات الغربية، رستوفتزنف، مرجع سابق، ص 158

²⁵ Barbara(L), op cit, p107

²⁶ دياكوف (ف)، كوفاليف (س)، مرجع سابق، ص 651

²⁷ Homo(L), Une leçon d'outre-tombe, Vespasien financier ,Revue des'Etuds Anciennes, 1940 ,T42-1-4 ,P455

²⁸ Caratini Roger, Vespasien le bon empereur ,Michre lafont, 2003, p102

²⁹ الناصري، مرجع سابق، ص 200

³⁰ Barbara(L), op cit, p25

لما تولى فسباسيان منصب الرقيب قام بتأليف لجان لإعادة تحديد الأراضي و الممتلكات الخاصة و العامة في روما و الولايات التابعة لها ليتم حصر هذه الأراضي و استرجاعها بطرق قانونية ،و فعلا استرجعت الأراضي العامة التي استحوذ عليها بعض الأفراد بطرق غير قانونية ،مما زاد في الدخل العام ،و أنشأ لذلك ادارة مركزية تخص الممتلكات العامة و الخاصة.³¹

1.4 النظام الضريبي:

ألغى فسباسيان قانون الاعفاء من الرسوم الجزافية الذي منحه الامبراطور نيرون لبلاد اليونان³² ،و شدد في جباية الجزية من الولايات التابعة للإمبراطورية ،و ضم بعض المدن المتحالفة مع روما كجزيرتي رودس و ساموس الى الأقاليم الرومانية القريبة منها و فرضت عليها الضرائب كبقية الأقاليم و الولايات ،لم يقتصر الأمر على هذا جانب بل سرى الأمر الى بعض المقاطعات التي منحت الجنسية الرومانية أو التي منحت الحقوق اللاتينية كاسبانيا تحت غاية الادماج الاجتماعي الروماني (المواطنة الرومانية)³³ ،و جعلها ملزمة بدفع ضريبة الضريبة الارث³⁴ المفروضة على المواطن الروماني ما يعني زيادة الدخل في خزينة الدولة³⁵

فرض فسباسيان نظام ضريبي محكم من خلال اقامة محاكم سنوية اجبارية حيث أصبحت الضريبة تعتبر فريضة نقدية تقتطعها الدولة أو من ينوب عنها تستخدمها لتغطية النفقات العامة³⁶.

و ما هو ملاحظ أن الحرص الشديد لفسباسيان لإدارة اقتصاد دقيق من ناحية نفقات الدولة يستبعد ما اطلق عليه من صفات الفلاح البخيل ،خاصة انه استنفذ هذا المال لإنعاش الوضع الاقتصادي من جديد³⁷ ،فقد فرض ضرائب على المراحيض العامة أين احتج ابنه تيتوس على هذه الضريبة المنافية للكرامة ،و لكن فسباسيان امسك بيده بعض النقود المحصلة منها و قربها من انف ابنه و قال مقولته الشهيرة >>أنظر ابني هل تشم لها رائحة كريهة³⁸ <<

³¹ الناصري، مرجع سابق، ص200 ; pp456-457 op cit, une leçon... Homo(L)

³² Barbara(L), op cit, p96

³³الناصرى، مرجع سابق، ص200، رشاد شهد، مرجع سابق، ص153

³⁴ضريبة الارث :هي ضريبة تقام على تركات الأشخاص المتوفون يدفعها الوارث ،و تقام على الموروثات التي يتلقاها المستفيد من العقار .

³⁵ Barbara(L), op cit

يشير المؤرخ سويتونيوس أن الامبراطور فسباسيان متهم بمضاعفة أموال الخزنة العامة عن طريق بيع المناصب و ترقية جباة الضرائب لولايات الامبراطورية ،و بعدها قام بعزلهم و مصادرة ما جمعوه .

³⁶ Catherine salles ,La Rome des flaviens ,Vespasien ,Titus ,Dominitien 69-96,Perrin,2002,p122

³⁷ Homo(L), Vespasien, L'empereur du bon sens ,op cit, p137

³⁸ Catherine salles, op cit,p 124.

كما تم فرض الضرائب على المنتجات الزراعية التي تعادل خمس المنتج تصب مجملها في محاصيل الحبوب من القمح اضافة الكروم و الزيتون و البقوليات (العُص و الفاصوليا) ،وعلى قطاعان الماشية ،اما الصناعة فقد لاقت انتعاشا واضحا خاصة منها الصناعة النسيجية الصوفية التي عادت بأرباح لاقتصاد روما ،ونشط فسابسيان الحركة التجارية عن طريق تصدير المواد الخام من شبه الجزيرة الايطالية الى المناطق المتاخمة لها نظرا لغنى الجزيرة بالمناجم المعدنية و محاجر الرخام³⁹ .

2.4 النظام المالي:

أما نقطة التحول الاقتصادي المهمة فكانت جانب سك العملات النقدية المعدنية سواء الذهبية أو الفضية بشكل متوازن مع اختلاف احجامها و تباين فئاتها ،اصدر الامبراطور فسباسيان مجموعة من العملات التي اعتبرها مقياسا للمستوى الاقتصادي للإمبراطورية من حيث الازدهار أو التدهور و استخدمها كمجال واسع للدعاية السياسية عارضا مهارته الفنية في اصدارها⁴⁰ ،بداية من الأوضاع العامة التي عايشها الامبراطور بعد الحرب الأهلية و التمرد حول سلطته قام بإزالة كلمة (VINDEX) اللاتينية و التي تعني القوي لتهدئة الوضع العام⁴¹ ،و قد شابه مبدأ تصميمه للعملات تصميم الامبراطور أغسطس لإحداث السلام الروماني⁴² .

لم تكن عملية سك العملات الرومانية مقتصرة فقط في عاصمة الامبراطورية اذ كان للولايات التابعة لها حق في ضرب العملات البرونزية كافة ،في حين أشرف فسباسيان على سك العملات الذهبية و الفضية ،فكانت مثلا الذهبية تضرب في مدينة لوغدونوم⁴³ (Lugdunum) للشرق و الغرب ،أما العملات الفضية فكانت تضرب في مدينة أنطاكية ،لكن تولت بعض المدن مهمة سك العملات الفضية لتغطية احتياجاتها مثل الولايات الشرقية (مصر،سوريا و فلسطين)⁴⁴ .

جدول لإصدار العملات النقدية أثناء حكم الامبراطور فسباسيان في ولايات الامبراطورية⁴⁵:

³⁹ Caratini Roger ,op cit,pp164-171

⁴⁰ Nicols ,Vespasian and the Partes Flavianane,Wiesbaden Steiner ,1978,p32

⁴¹ Catherine salles, Op Cit ,p 105.

⁴² في عهد الامبراطور أغسطس أمرت كل المستعمرات الرومانية بسك العملة البرونزية فقط ،فيما عدا بعض الحالات الاستثنائية و قد بدأ بتعيين هيئات لدور السك بشكل منتظم تحت اشراف مسؤول واحد يضع اسمه على العملة ،و كان هذا النظام يسري على جميع فئات النقد باستثناء العملة الذهبية التي لم تدخل ضمن نطاق هيئة المسؤولين على دور السك حيث كلف بذلك مسؤولين من خزنة الامبراطورية. Robert(A,G) Carson , Coins of the Roman Empire, Londres-New York, Routledge, 1990, p. 32

⁴³ لوغدونوم :اسمها الكامل كولونيا كوبيا كلوديا أوغستا لوغدونوم من أهم المدن الرومانية تقع جنوب شرق بلاد الغال (ليون حاليا)،بنها

القنصل لوشويس موناتويس بلانكوس عام 43 ق.م

⁴⁴ رشاد شهد ،مرجع سابق ،ص 165.

⁴⁵ Buttrey (T-V), Carraddic Ian, The Roman Imperial Coinage, (vol. II-12) Londres, Spink & Son,

الفترة	الذهبية	الفضية	البرونزية	المدينة
69 - 96 م	*	*	*	روما
69 - 70 م	*	*	*	اسبانيا
69 - 70 م	*	*		ميسي (جنوب الدانوب)
69 - 71 م	*	*		عملات مجهولة المصدر
69 - 72 م	*	*		مصر، فلسطين، سوريا
70 - 72 م	*	*	*	بلال الغال
70 - 74 م	*	*		افسس
76 م		*		اسيا الصغرى
77 - 78 م			*	اسيا الصغرى

هنالك جزء هام من العملة الرومانية يشمل العملة العسكرية حيث كان القائد العسكري له الحق بمقتضى السلطة الممنوحة له أن يقوم بسك العملة باسمه أو اسم أحد الموظفين الماليين ،و قد أصدر الامبراطور فسباسيان جملة من العملات النقدية التي تصوره بأسلوب القائد العسكري ،و تظهر الزي الخاص للجيش ،وصك العملات التي تظهره بمظهر الفارس و كيف وصل الى العرش الروماني يعود اصدار هذه العملات الى عام 71 م ⁴⁶،بالإضافة الى العملات التي تصور انتصاره على تمرد اليهود⁴⁷

كما لم يكن استخدام العملة مقصورا على حيز محدد من الممتلكات الرومانية فكانت هذه العملات تحمل أحيانا صورا لحكام الولايات و النواب البارزين ،و قد ظل حق وضع الصورة الشخصية لحكام الولايات على العملة الى أن اصبح حكراً خاصاً بالأباطرة ،ففي عهد الامبراطور فسباسيان امتاز نطاق العملة المحلية بالشمولية أكثر من أي فترة سابقة ،فالعديد من العملات تبرز مهمة فسباسيان في اعادة أمجاد الامبراطورية و بناء اقتصاد الولايات الشرقية.

2007,p5

⁴⁶ Ibid.⁴⁷ Maynial(M.E) ,Les salutation impériale de Vespasien, Melanges de lecole francaise de Rome ,22 ,1902,pp348-349

في حين أن صورة الامبراطور كانت أكثر شيوعاً على وجه العملات فقد ظهرت أيضاً صورة للورثة و الأسلاف و أفراد الأسرة للمساعدة في الخلافة ،ثم تأكيد شرعية الوريث من خلال انتاج عملات معدنية لخليفة العرش و هذا ما كان بارز في العملات التي اظهرت أبناء فسباسيان تيتوس و دوميتيان⁴⁸.

و غالباً ما حاولت العملات المعدنية أن تصور الامبراطور بصورة القداسة الالهية بربط الامبراطور بسمات اللآلهة أو التأكيد على العلاقة الخاصة بين الامبراطور و اله معين ،فما بين عامي (77-78 م) سك فسباسيان مجموعة من القطع يصور فيها تتويجه من قبل آلهة النصر ،و كانت تشبه الرسوم الهيكلية الدينية لنفس النمط الذي استخدمه الامبراطور أغسطس.

عمل فسباسيان في بعض الفترات على تخفيض قيمة العملة بسبب زيادة النفقات في الولايات الشرقية ،اذ تم تخفيض وزن الفضة (من 2.97 غ الى 2.27 غ) أي بنسبة (من 93% الى 90%)⁴⁹

5. حركة التشييد و الاعمار:

أقدم الامبراطور فسباسيان على حركة نشطة من التعمير و البناء بعدما خلفته الحروب الأهلية من دمار و تخريب على المنشآت العمرانية و الطرق العامة ،ولعل هذا السبب هو الذي حدا به الى اعادة ترميم الكثير من الهياكل القديمة ،فقد أعاد بناء معبد جوبيتر الكابيتولي⁵⁰ (Capitol) و تشييد معبد السلام في السوق العامة و العديد من المعابد و أماكن العبادة ،ومن المنشآت المدنية أنشأ السيناتو و أسس سلسلة من مسرح مارسيلوس⁵¹ (Marcellus) ،و اهتم بترميم أسواق المدينة و اعادة اعمار المحلات التجارية ،و انتقل فسباسيان من القصر الامبراطوري (ارنتيا) الى منزل صغير خارج أسوار مدينة روما أشرف على بنائه⁵².

و من أشهر منشآت العمارة الرومانية التي بنها فسباسيان مبنى الكولسيوم⁵³ (Coliseum) والذي اطلق عليه بداية ب مدرج فلافيان ،أنشأه ما بين عامي (70-72 م) ، حيث بنى فسباسيان الطابق الأرضي و الأول و الثاني

⁴⁸ Gordon Arthur (E) , Vespasian and Titus as Consuls A.D. 70, CPh, 50, 1955, pp. 194-195.

⁴⁹ رشاد شهد ،مرجع سابق ،ص 165

⁵⁰ معبد الكابيتول : هو المعبد الذي بني فوق هضبة الكابيتول (واحدة من بين التلال السبع في روما) كرس لعبادة كل من جوبيتر و منيرفا و جونوا ،حسين الشيخ ،الرومان ،دراسة في تاريخ الحضارات القديمة ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،2005، ص ص 408-409.

⁵¹ مسرح مارسيلوس هو احد المسارح الرومانية مع نهاية العهد الجمهوري افتتح عام 12 ق.م من قبل الامبراطور أغسطس ، عني بعروض الدراما و الأغاني ،يسع 20 ألف مشاهد ،سقط مسرح عام 421 م و استغل كحصن، رشاد شهد ، مرجع سابق ، ص 172

⁵² نفسه ،ص 166

⁵³ يعرف الكولسيوم باسمه اللاتيني Amphitheatrm Flaviun أي مدرج الفلافيين، كما سمي بكولسيوم نسبة الى تمثال نيرون البرونزي (البالغ حوالي 3 أمتار) الذي يقع بمحاذاته و المسمى باللاتينية كولوسوس تيمنا بعملاق رودس ،الكولسيوم عبارة عن مبنى بيضاوي الشكل يقع على مساحة بطول 620 قدماً (190م) و عرض 510 قدم (155 م) و ارتفاع 188 (48 م)، محيط 527 م

ثم أضاف تيتوس الطابق الثالث عام 80 م ، و شهد المدرج العديد من التعديلات في عهد دوميتيان (81-98 م) ليستوعب أكثر من 50 ألف متفرج ،و كان الغرض في هذا البناء اعداد مكان مناسب لعرض الألعاب الرياضية و مباريات المصارعة بين البشر و الحيوانات المفترسة⁵⁴ .

أراد فسباسيان من بناء الكولسيوم أن يكون رمزا لعظمة الامبراطورية و من ناحية اخرى رغبة منه في محو و على الحدود أقام فسباسيان تحصينات دفاعية و ثكنات عسكرية لإقامة الجيوش الدائمة ،و اهتم بإصلاح المنشآت ذاكرة سلفه الامبراطور نيرون الذي تسبب في حريق روما ،و كتعويض عن الضرر الذي لحق بأهلها بعد مصادرة أراضيهم⁵⁵، و تعبيد الطرق لتسهيل الحركة التجارية⁵⁶،و انشاء السدود خاصة و أن مدينة روما كانت معرضة للفيضانات بشكل متكرر كما شيد مرافق المدينة الرومانية كالفوروم و الحمامات مثل حمام الصالحين بنوميديا.

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة لموضوع السياسة الاصلاحية للإمبراطور فسباسيان في الامبراطورية الرومانية

نستخلص جملة من النقاط كآتي :

وصلت الامبراطورية الرومانية خلال عهد فسباسيان الى أوج الازدهار من خلال الاجراءات الاصلاحية التي اتخذها فترة حكمه و لم تقتصر على جانب واحد فشملت المجال الاداري و الاقتصادي و العسكري و كذا العمراني. استحدثت فسباسيان تنظيم اداري بتجديد عضوية مجلس الشيوخ ،و عمل على اقامة سلطة عادلة في مجالس القضاء. اعادة اصلاح النظام المالي و ايجاد نظام كفيل لجمع الضرائب ،و كذا سك العملات النقدية بمختلف اصداراتها و توزيعها على ولايات الامبراطورية .

جعل الجيش أداة جديرة للدفاع عن الامبراطورية و حدودها بتجنيد الجيش البيروتوري و اخماد ثورة اليهود

لبنائه استخدم حوالي 1.1 مليون طن من الخرسانة ،يرتكز المبنى على مجموعة من العقود و الأقبية التي ترتبط مع بعضها بممرات داخلية مرتبطة مع المدرجات مقسمة بممرات حلقيية على أربع مستويات به 80 مدخل اثنين للإمبراطور و حاشيته ، استعمل لبنائه الطراز الدوري و الايوني و الكورنثي ، و كان تشيده متين بنيت اسفله حظائر الحيوانات المفترسة و حجرات العبيد و الأسرى ،كما تم انشاء خزانات لحفظ المياه بتقنية كانت تفتح فتتساب المياه لمجال الاستعراض اذا دعت الحاجة الى تمثيل أدوار معركة بحرية ،و نظمت المقاعد فيه حسب ما يحدده القانون الروماني ،اذ كانت تخصص افضل و اول المقاعد لأعضاء مجلس الشيوخ ،ثم يليها للفرسان و كبار المسؤولين و بعدها أحرار الرومان و اخيرا العبيد الذين كانوا يشاهدون المباريات دون جلوس في اخر الصف ،و ظل الكولسيوم في استخدامه ما لا يقل عن 450 عام ، تشارلز جورلي ، الطرز المعمارية الايطالية ، تر حسين محمد صالح ، وكالة الصحافة العربية مصر ، 2019، ص 19

⁵⁴ ستانفورد ماك كراوس ، الحياة في الامبراطورية الرومانية ،تر محمد عرفات، كتب كامبريدج ستانفورد

⁵⁵ Diana (E.E) Kleiner ,Roman Architecture, A Visual Guide ,Yale University Press ,London, 2014 ,pp 137-142.

⁵⁶ الناصري ،مرجع سابق ،ص ص 202-203

لم تشمل اصلاحات فسباسيان عاصمة الامبراطورية بل شملت الولايات التابعة لها.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

- 1) Suétone ,Vie des Douze Césars,(Vie deVesapassien) , Traduction Franç d’Henri Ailoud,1931 .
- 2) Tacite, Histoires ,traduction Française d’Henri Goelzer, 1938.

المراجع:

- (3) أحمد غانم حافظ ،الامبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار ،تح حسين أحمد الشيخ ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية 2007،
- (4) باتريك لورو ،الامبراطورية الرومانية ،تر جورج كتوره ،دار الكتاب الجديدة ،بيروت ،لبنان ،2013
- (5) تشارلز جورلي ، الطرز المعمارية الايطالية ، تر حسين محمد صالح ، وكالة الصحافة العربية مصر ،2019.
- (6) حسين الشيخ ،الرومان ،دراسة في تاريخ الحضارات القديمة ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية 2005.
- (7) روستوفتزنف ميخائيل ،تاريخ الامبراطورية الرومانية ،الاجتماعي و الاقتصادي ،تر زكي علي ،محمد سليم سالم ،ج 1، مكتبة النهضة المصرية ،1956 .
- (8) ستانفورد ماك كراوس ، الحياة في الامبراطورية الرومانية ،تر محمد عرفات، كتب كامبريدج ستانفورد.
- (9) سيد أحمد علي الناصري ،تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري ،ط 2 ،دار النهضة العربية ،القاهرة ،1991 .
- (10)شهد رشاد أدهم البياتي ،الاصلاحات الداخلية للإمبراطور فسباسيان في روما (الادارية ،الاقتصادية ،العمرانية أنموذجا) ،مجلة الآداب ،ملحق 1، عدد 131، كانون الأول ،2019.
- 11) Bagnall(Roger,S) ,Cameron (A) ,Schwartz(S.R), Worp(K.A),Consuls of the Later Roman Empire, V36 ,de philological monographs,scholars press,1987
- 12) Barbara Levick, Vespasian , Londers-New York, Routledge ,1999
- 13) Buttrey (T-V), Carradice Ian, The Roman Imperial Coinage, (vol. II-12) Londres, Spink & Son, 2007
- 14) Caratini Roger, Vespasien le bon empereur ,Michre lafont,2003
- 15) Cary(M),Scullard(H,H),A History of Rom,University Oxford Press,1975
- 16) Catherine salles ,La Rome des flaviens ,Vespasien ,Titus ,Domitien 69-96,Perrin,2002,
- 17) Diana (E.E) Kleiner ,Roman Architecture, A Visual Guide ,Yale University Press ,London, 2014
- 18) Fred Burton,Ranney Hellems ,Lex de Imperio Vespasian, A consideration of some of the constitutional aspect of the principate at Rom,classic Repint Series ,Forgotten books,2018.
- 19) Goodman(M), The ruling class of Judea : the origineof the Jewish Rovolt against roman A.D66-77,Cambridge,University press, 1987,
- 20) Gordon Arthur (E) , Vespasian and Titus as Consuls A.D. 70, CPh, 50, 1955

- Grant (m),Jewis in the Roman Word, New York ,dorset Press,1975, (21
- 22) Homo(L), Une leçon d'outre-tombe, Vespasien financier ,Revue des'Etuds Anciennes,1940
- Josephus (F), The Jewish War, (Trans by Thackray),L,C,L,London ,Harvard University (23
- Press.1957
- 24) L'éon Homo, Vespasien, L'empereur du bon sens, ,Albin Michel , , Paris 1949.
- 25) Maynial(M.E) ,Les salutation impériale de Vespasien, Melanges de lecole francaise de Rome ,22
- ,1902.
- 26) Nicols ,Vespasian and the Partes Flavianane,Wiesbaden Steiner ,1978,
- 27) Patrikck Le Roux ,Le Haut-Empire Romain en occident d'August aux Sévères,Points Seuil
- Histoire,1998
- 28) Robert(A,G) Carson , Coins of the Roman Empire, Londres-New York, Routledge, 1990,**

الملاحق:

ملحق الأول : صورة لتمثال الامبراطور فسباسيان



<https://www.almrsal.com/post/362450>

ملحق ثاني: عملة فضية تعود لعهد الامبراطور فسباسيان



<https://ar.axiomfer-wiki.com/629759-vespasian-FLIVWO>

ملحق ثالث : صورة لمبنى الكولسيوم



<https://www.pikist.com/free-photo-itvsb/ar>